شبكات التواصل الاجتماعي والمشاركة السياسية للشباب المغربي

الدكتورة عفيفة بلعيد
باحثة في العلوم السياسية والقانون الدستوري
جامعة القاضي عياض مراكش ـ المغرب
Afifa_belaid@hotmail.fr

https://doi.org/10.5281/zenodo.7714956

ملخص المقال:

تشكل المشاركة السياسية للشباب أحد المؤشرات الأساسية على الانخراط في العمل السياسي وعلى فعالية التواصل المفترض بين الأحزاب كبنيات سياسية تأطيرية وبين الشباب كعنصر أساسي في دينامية الحركة والتغيير السياسيين. وإن كان واقع الحال في المغرب كما هو في مجمل الأقطار العربية يعرف ظاهرة العزوف السياسي للشباب التي تطرح إشكالية فشل المنظومة البنيوية للأحزاب السياسية في استقطاب هاته الفئة، وهو ما يعزى إلى أعطابها العديدة التي تنخر جسمها الداخلي وكذا إلى طبيعة وبنية النظام السياسي والعلاقات التفاعلية التي يقيمها مع بنياته.

وهو ما يدفع بالشباب المغربي إلى النزوح إلى شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء افتراضي يشكل عنصر جذب واستقطاب للشباب، لما يتيحه من حرية التداول للمعلومات والمعارف والآراء وكذا تخطيه للحدود الجغرافية والسوسيولوجية إلى فضاء حر ومفتوح يشكل أداة تواصلية سياسية ويغذي الاحتياج الاجتماعي، وبذلك يكسر مختلف الحواجز التي أقامتها وسائل التواصل التقليدية، ليشكل بذلك سلطة خامسة تفرض نفسها داخل مختلف البنيات الاجتماعية والسياسية للنظام السياسي، وهو ما شكل تحولا ليس في أنماط المشاركة السياسية للشباب المغربي فقط، بل كذلك تحولا جذريا في أدوات وآليات الخطاب وأنماط التواصل التي أحدثت تأثيرا في مختلف المجالات.

الكلمات المفاتيح : المشاركة السياسية، الشباب، شبكات التواصل الاجتماعي، الأحزاب السياسية، العزوف السياسي، التواصل السياسي، المشروعية السياسية، التفاعل الاجتماعي.

Article summary:

The political participation of young people is one of the main indicators of their involvement in political work and the effectiveness of the supposed communication between parties as framing political structures and between youth as an essential element in the dynamism of political movement and change. And if the reality of the situation in Morocco, as it is in all Arab countries, knows the phenomenon of political aversion of youth, which raises the problem of the failure of the structural system of political parties to attract this group, which is attributed to the many defects that gnaw at its internal body, as well as to the nature and structure of the political system and the interactive relationships it establishes. with its structures.

This is what prompts Moroccan youth to migrate to social networks as a virtual space that constitutes an element of attraction and polarization for young people, as it allows the freedom of exchange of information, knowledge and opinions, as well as its transcendence of geographical and sociological boundaries to a free and open space that constitutes a political communication tool and feeds social needs, thus breaking the various barriers erected by them. Traditional means of communication, thus forming a fifth authority that imposes itself within the various social and political structures of the political system, which constituted a shift not only in the patterns of political participation of Moroccan youth, but also a radical shift in the tools and mechanisms of discourse and modes of communication that made an impact in various fields.

Keywords:
Political participation, youth, social networks, political parties, political aversion, political communication, political legitimacy, social interaction.

تقديـــم :

تعتبر المشاركة السياسية من أهم محددات تشكل الوعي السياسي للأفراد عبر انخراطهم في الفعل والعمل السياسيين، على اعتبار أن المشاركة السياسية هي ذلك المؤشر عن طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع ومدى مشاركة الفرد كمواطن في الحياة السياسية، أي كفاعل في الدينامية السياسية المفترضة داخل أي نظام سياسي بمؤسساته الرسمية ومنظماته السياسية والمدنية وآلياته ووسائله المرصودة للتنشئة السياسية لمواطنيه.

فالمشاركة السياسية متعددة الأنماط والأشكال لذلك تظهر هنا بمفهومها الواسع على أنها ليست محصورة في نمط معين، على اعتبار أنها تجسد الفعل السياسي الذي يشمل جميع جوانب العمل أو المنظومة السياسية برمتها.

كما أن طرح BERTRAND BADIE بأنها فعل إرادي أي أنها فعل يقام على أساس الحرية في المشاركة، وإن كان عدم المشاركة في حدتها تعبير عن مشاركة سياسية، إذ أنها تختزل أو تعبر عن موقف سياسي يجسده صاحبه.

وإن كانت المشاركة السياسية في مدلولها الإيجابي تعتبر انخراطا فعالا ومنتجا في الحياة السياسية بل في المجتمع بأكمله رغم اختلاف مستوياتها وأنماطها، لأنه وفي نهاية المطاف نجد أن مستوى وطبيعة المشاركة السياسية تعكس درجة وعي الأفراد وبالتالي درجة وعي المجتمع، كما تمثل جوهر الديمقراطية وأهم مبادئها لأنها تجسد مدى قبول الأفراد للفعل والممارسة السياسية، كما تمنح للنظام السياسي مشروعيته وشرعيته.

- **أهمية البحث :**

تشكل المشاركة السياسية للشباب عصب الفعل الديموقراطي وأحد أهم تجلياته، على أساس أن هذه الفئة هي الأكثر نشاطا وفاعلية وديناميةداخل المجتمع، والمَعْنِي الأساسي بالدفع بحركية التغيير والتنمية، لذلك تعتبر المشاركة السياسية للشباب مؤشرا على صحة القول بالعلاقة التفاعلية بين الدولة والمجتمع، خاصة إذا ما كانت هذه العلاقة قائمة على البعد الدينامي والتفاعلي، أما إذا كانت تعرف انتكاسا كالعزوف عن السياسة، فإنها تعتبر مؤشرا دالا على خلل في ميزان الثقة

بين الدولة والمجتمع أو بين الفرد والمؤسسات... إلى غير ذلك من التفريعات المحتملة للتدليل على طبيعة هذه العلاقة التي يختار فيها الشباب البعد عن المجال السياسي، وهو ما تعكسه آرائهم في فقدان الثقة واللامبالاة التي تطبع علاقتهم بالأحزاب السياسية وانعدام الرغبة في المشاركة الانتخابية، وخاصة الانخراط في الأحزاب السياسية، هو ما دفعهم للنزوح إلى شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت تمثل اليوم ثورة تقنية وتكنولوجية خاصة في مجال التواصل والتفاعل الاجتماعيين.

وبالتالي شكلت شبكات التواصل الاجتماعي، ذلك الاستيعاب الممكن والمتاح للشباب من خلال المشاركة السياسية لما تمنحه من فضاء حر للتعبير والقدرة والسرعة في التأثير متخطين الحدود الجغرافية والتنظيمية والزمنية.

- **إشكالية البحث :**

لكن الإشكال الذي يلح في طرحه هنا هو **كيف أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي تشكل بديلا عن الآليات التقليدية للمشاركة السياسية للشباب؟** وخاصة العزوف عن أحد أنماطها وهو الانخراط في الأحزاب السياسية ؟

- **أهداف البحث :**

1) الكشف عن أسباب العزوف عن مشاركة الشباب المغربي في الحياة السياسية.
2) تحديد الخصائص التي تجعل شبكات التواصل الاجتماعي فضاء مستقطبا لفئة الشباب.
3) حث الأحزاب السياسية على التواصل الفعال مع هذه الفئة الحيوية في المجتمع ومحاولة استيعابها واستقطابها.
4) التأكيد على أن فئة الشباب فئة محورية داخل المجتمع المغربي وتشكل عصب تنميته وديناميته الحيوية التي يجب الانتباه إليها.

- **منهجية البحث :**

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المقاربة التحليلية التي ستسعفنا في تحليل الأسباب الكامنة وراء العزوف عن المشاركة السياسية للشباب وآليات الاستقطاب البديلة المتمثلة في شبكات التواصل الاجتماعي.

- **فرضية البحث :**

ننطلق من فرضية أساسية مفادها أن العزوف السياسي للشباب المغربي يكمن في الأعطاب الداخلية للأحزاب السياسية كبنيات تنظيمية داخل النظام السياسي وعجزها عن تأطير واستيعاب فئة الشباب.

وسنحاول معالجة هذه الفرضية من خلال محورين أساسيين هما:

المحور الأول: أسباب العزوف عن الانخراط في الأحزاب السياسية كأحد أوجه المشاركة السياسية للشباب.

المحور الثاني: خصائص ومميزات شبكات التواصل الاجتماعي وتجليات المشاركة السياسية للشباب.

المحور الأول : أسباب العزوف عن الانخراط في الأحزاب السياسية كأحد أوجه المشاركة السياسية للشباب

يشكل تراجع اهتمام الشباب بالسياسة من خلال عزوفهم عن المشاركة السياسية أهم مؤشر على ضعف التنشئة السياسية من جهة، ومن جهة أخرى يؤثر على تقويض النظام الديموقراطي، غير أننا في هذا المقام نحاول البحث عن إحدى جوانب العزوف والتي تتجلى في ضعف انخراط الشباب في الأحزاب السياسية، والتي تتجسد أهم مسبباتها في ضعف الأداء الحزبي (أولا) وأزمة التمثيل والمشروعية السياسية (ثانيا)، بالإضافة إلى غياب الديمقراطية الداخلية للأحزاب السياسية (ثالثا)، غير أن الإشكالية الأبرز بالنسبة للشباب تتحدد في ضعف التواصل السياسي وتردي الخطاب السياسي للأحزاب السياسية (رابعا)، لتشكل بذلك مبررات نزوح الشباب نحو مواقع التواصل الاجتماعي كملاذ بديل وكفضاء تتوافر فيه الحرية في إبداء الرأي والميولات السياسية ، بل التأثير في المجال السياسي.

أولا: ضعف الأداء الحزبي

إن الحزب السياسي باعتبار وظيفته السياسية " **يعتبر منظمة ثابتة نسبيا، تعبأ دعامات بهدف المشاركة مباشرة في السلطة السياسية**" (برو، 1998)، وبالتالي فالحزب السياسي كإطار للعمل السياسي له مشروع سياسي يطمح إلى تحقيقه وتطبيقه، ويسعى إلى إقناع الأفراد بطبيعة وأهداف وبرنامج هذا المشروع، ليؤسس أتباع أو مناضلين يدافعون عن نفس المشروع، لأن الهدف الأساسي لأي حزب هو الوصول إلى السلطة والتي من خلالها يمكن للحزب السياسي أن يؤثر في السياسة أو في بلورة وصياغة القرار من خلال التعبير عن صوت الناخب. ومن هنا تشكل المشاركة السياسية عبر الانخراط في الأحزاب " **ذلك الجسر الرابط بين الفرد كعضو في جماعة والفرد كمواطن سياسي**" (أبراش، 1995).

ومن هذا المنطلق يصبح الأداء الحزبي محط اهتمام من طرف الأتباع وخاصة الشباب منهم، لأن عبره يتم بناء الثقة في المؤسسات، كما يؤثر على درجة ونسبة المشاركة السياسية لهؤلاء الشباب، لأن الحزب هنا يشكل حلقة الوصل بين المؤسسات والمواطن على اعتبار أنه يجسد الحاضنة السياسية والاجتماعية والفكرية والإيديولوجية التي تعمل على تنشئة المواطن من جهة ونقل مطالبه وتحقيق الإشباع الذي يترجم إلى سياسات تروم طرح البدائل والحلول من الأحزاب نفسها من جهة أخرى. وإن كان GALLAND يُرجع أسباب العزوف السياسي للشباب إلى واقع التنشئة الحالية والمتميز بعدم الاستقرار وهو ما ينعكس على الانتماء إلى الجماعة، فالابتعاد عن الأحزاب السياسية لا يعود إلى رفض الشباب الالتزام السياسي، بل إلى دوافع التعبئة" (Galland, 1991)، وبالتالي فعدم الاندماج في الحياة الاجتماعية وما يحدثه من آثار كالإحساس (بالتهميش، والبطالة...) والتي تؤثر بالضرورة على اندماجهم في الحياة السياسية (Galland, 1991).

وبالتالي فمعطى الأداء الحزبي المغربي ودوره في العزوف عن المشاركة يأتي من خلال التراكم الحاصل في التجربة السياسية المغربية الذي تجسد من خلال تعبئة اللامنتمين سياسيا أو التكنوقراط في مختلف التشكيلات الحكومية منذ 1962 إلى 2022، والتي تعكس بجلاء ضعف الأداء الحزبي، لأن المواطن يحاسب الحزب على أدائه، أي على وعوده من خلال النتائج المحصل عليها خلال ولايته الانتخابية.

لأن الحزب السياسي في نهاية المطاف يسعى إلى احتكار السلطة وقبلها المساحة السياسية والدخول في منافسة من أجل التعبئة الاجتماعية والسياسية سواء من داخل البنية الحزبية أو من خلال المؤسسات التمثيلية، وعليه فضعف الأداء في هذا المقام سيؤثر لا محالة على التعبئة الاجتماعية والسياسية للجماهير، بل حتى على مسألة الثقة في الأحزاب السياسية وكذلك في السياسة عموما. وهو ما يتضح من خلال الرسم البياني التالي:

المبيان رقم (1): متابعة السياسة والثقة في الأحزاب السياسية

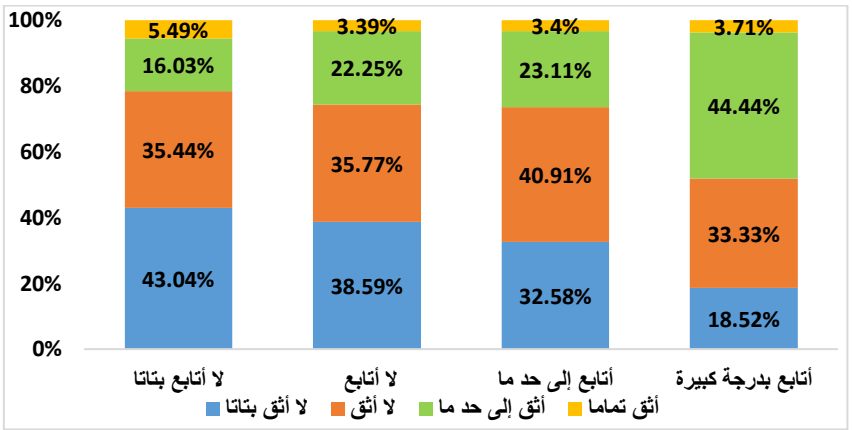

المصدر (مؤشر الثقة في مؤسسات 2020، صفحة 80)

نلاحظ من الرسم البياني أعلاه أن ما مجموعه 81,63% لا يتابع السياسة ولا يثق في الأحزاب السياسية وأن منها 43,04% لا تتابع بتاتا السياسة. وبناء عليه نخلص إلى أن هناك علاقة طردية بين متابعة السياسة والثقة في الأحزاب السياسية، إذ كلما قلت متابعة السياسية كلما قلت الثقة في الأحزاب، لأنه وببساطة الأحزاب السياسية هي المشتل السياسي بالنسبة للشباب والتي تعمل على تكوينهم وتنشئتهم سياسيا. ومن هنا كلما كان الأداء السياسي للحزب ضعيفا كلما دفع الشباب إلى العزوف عن المشاركة السياسية، وكذا متابعة السياسة والانخراط في الأحزاب السياسية، وهو ما يؤدي إلى ضعف الانتماء السياسي للشباب ويشكل أزمة التمثيل والمشروعية السياسية بالنسبة للأحزاب.

ثانيا: أزمة التمثيل السياسي والمشروعية السياسية.

إذا انطلقنا من الفصل السابع من دستور 2011 الذي نص على أن " الأحزاب السياسية تعمل على تأطير المواطنين والمواطنات وتكوينهم السياسي..."، نجد أن وظيفة الحزب السياسي هي التمثيل السياسي للمواطنين وتأطيرهم وتكوينهم، لأن التمثيل السياسي يعني نقل تصورات ومطالب المواطنين والتعبير عنها.

وحينما نتحدث عن أزمة التمثيل السياسي للأحزاب السياسي المغربية، فنحن نتحدث بالضرورة عن العجز الذي باتت تعيشه هذه الأحزاب كوسيط أو كآلية لنقل مشاكل وحاجيات المواطنين للمؤسسات السياسية، هذا العجز هو الذي يؤدي إلى أزمة التمثيلية السياسية للأحزاب على أساس أنها قناة تواصلية، وما مرحلة الانتخابات والتصويت إلا تجسيد لهذه الأزمة من خلال العزوف عن المشاركة الانتخابية. وإن كان BERTRAND BADIE يحدد المشاركة السياسية في أنها " كل **عمل إرادي ناجح أو فاشل منظم وغير منظم، مرحلي أو مستمر يفترض اللجوء إلى وسائل شرعية أو غير شرعية بهدف التأثير على اختيارات سياسية، أو إدارة الشؤون العامة، أو اختيار الحكام، وعلى المستويات الحكومية محلية أو وطنية"** (BADIE ET LE JACQUE, 1979)، ومن هنا تنصرف الإرادة الحرة للممارسة السياسية للشباب إلى تجسيد طبيعة العلاقة ما بين الأحزاب السياسية والشباب التي تتمثل من خلالها المشروعية السياسية والقدرة التمثيلية للبنيات الحزبية.

وإن كانت هذه التمثيلية لا تنحصر فيما هو داخلي للبنية الحزبية وما تجسده من عجز أدائها لمهامها، بل يتجسد كذلك من خلال طبيعة النسق السياسي الذي تتفاعل داخله هذه البنية والهامش المتاح لها للعمل السياسي، وهو ما نلاحظه من خلال تاريخ العمل الحزبي منذ الاستقلال إلى الآن، وما يحيطه من تحجيم لدوره كوسيط سياسي بين المواطنين والمؤسسات التقريرية، وهو ما خلق أزمة المشروعية السياسية للحزب السياسي المغربي.

وترتبط هذه المشروعية بفكرة القدرة على جعل البنية الحزبية مقبولة كما هي موجودة باستعمال تمثلات ومتخيلات ومعتقدات رمزية وأيديولوجية، وخلق فضاء معنوي للتواصل بين الفكرة الحزبية والجماهير. فالمشروعية السياسية تفترض بهذا المعنى أن تحظى القيم والمعتقدات التي توظفها أحزاب الحركة الوطنية في المغرب بنوع من الثقة السياسية، لأن الجماهير تنظر من خلالها إلى الحزب بكونه يشتغل وفق الفكرة التي تعيش عليها" (المنار السليمي، 2002)، لبناء المشروعية السياسية انطلاقا من المشروعية التاريخية عبر الاشتغال على المجال الجمعي للقاعدة الاجتماعية، غير أن تآكل هذه المشروعية يجسد بالفعل أزمة التمثيلية السياسية، وكذلك أزمة الوساطة التي تعكس العجز في أداء الحزب لوظائفه أو الاستمرارية في الاستقطاب الشعبي الذي تراجع.

وهذا ما تؤكده كذلك الخطابات الملكية في عديد المناسبات، إذ نجدها تشرح أزمة الأحزاب في تمثيل السياسي، فهي إما توجه الأحزاب تارة بالتصويب وتارة بالتوجيه وتارة باللوم والدعوة إلى الترفع عن الصراعات الشخصية والتوجه نحو الاهتمام بالمصلحة العامة للوطن، وكذا ترميم البيت الداخلي للأحزاب.

لأن هذه الخطابات حين تنتقد الظاهرة الحزبية في المغرب من حيث سلوكها في تدبير الشأن العام، فهي تُطرح من ناحية سؤال المشروعية، فبداية الظاهرة الحزبية أو نشأتها نحو ما يفوق ثمانين سنة لم تستطع أن تحافظ على مشروعيتها، خاصة تلك التي حازتها بعد الاستقلال، "كما أنها لم تتمكن من إيجاد نظرية لفعلها السياسي، وما زالت لم تحسم في هويتها الثقافية والاجتماعية، وهو ما جعلها فاقدة لمشروع مجتمعي، وكذلك لمرجعية نظرية تستند عليها وتؤسس مشروعيتها بناء عليها، الشيء الذي يجعل من التنظيمات السياسية المغربية لا تمتلك تصورا نظريا لطبيعة العلاقة والصيغة التي يمكن أن تحدد علاقة الدولة بالمجتمع" (المسكي، 2002)، بالإضافة إلى عدم وضوح الرؤيا بالنسبة للمشروع المجتمعي سواء من خلال السلوك السياسي أو من خلال أسلوبها في تدبير الشأن العام أو من خلال برامجها الانتخابية.

فتدبير الشأن العام يستند في أصله على مشروعية الحزب سواء الاجتماعية أو السياسية. لأن تدبير السياسات العمومية للدولة ينطلق في أصله من البرامج السياسية التي تتقدم بها الأحزاب السياسية خلال مرحلة الانتخابات، وبعد صعودها للسلطة تترجم هذه البرامج مشروعها المجتمعي، ويتم تنزيله في ما يعرف بالبرنامج الحكومي الذي تعتزم تطبيقه والذي يترجم بدوره مطالب مختلف الشرائح الاجتماعية، وإن كانت البرامج الانتخابية أو السياسية للأحزاب تظل مجرد وعود انتخابية لأنها لا تعكس ذلك التمايز الحزبي، سواء من حيث المشروع المجتمعي أو من حيث الأيديولوجيا الحزبية، لذلك تكاد البرامج الحزبية تتشابه في مجملها، حسب ما هو مبين في الرسم البياني أسفله:

المبيان رقم (2): تطور التباين في برامج الأحزاب السياسية ما بين سنتي 1962 - 2018

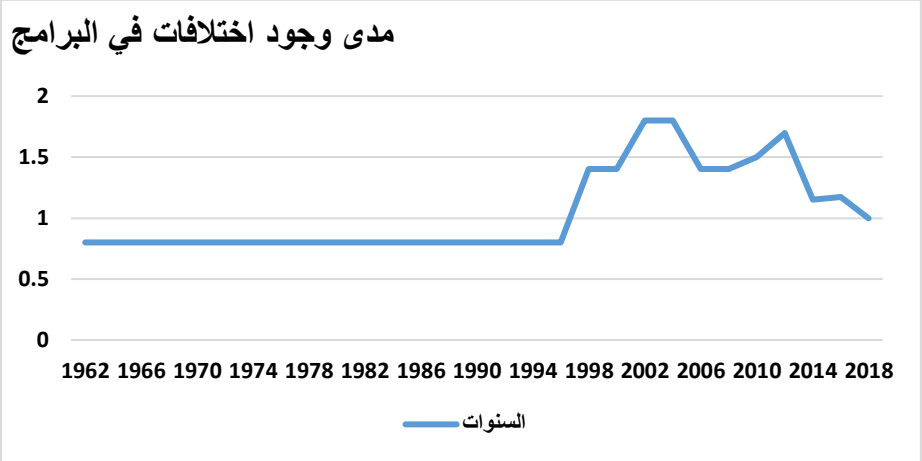

المصدر (الزياني، 2021)

نلاحظ من خلال الرسم البياني أعلاه أنه ومنذ 1962 إلى حدود 1996 لم يكن هناك تمايز من حيث البرامج الانتخابية للأحزاب السياسية، وإن كان يلاحظ تغير ضمني بعد 1996، نظرا لصعود الاتحاد الاشتراكي للسلطة كممثل لنهج اليسار إلى حدود 2004، لتعود حالة اللاتمايز من جديد لتعرف تذبذبا بعد 2010 لصعود حزب جديد "حزب العدالة والتنمية" بمرجعته الإسلامية، والذي أراد أن يخلق تمايزا عن مختلف الأحزاب السياسية، غير أن هذا الاختلاف ما فتئ أن يفتر خاصة بعد 2018، وبالتالي فالسمة الغالبة هي تشابه البرامج الحزبية، وهذا ما يزكي غياب المشروع المجتمعي الذي يجسد أزمة المشروعية والتمثيل السياسي لدى الأحزاب السياسية المغربية. الأمر الذي ولد عدم الثقة لدى الشباب والتي كانت دافعا لعزوفه عن المشاركة السياسية والانخراط في الأحزاب السياسية، وعليه لم تعد هذه الأخيرة تلك المنظمات التي تستجيب لتطلعات الشباب فبالأحرى استيعاب ديناميتهم وحركتهم، من أجل تعبئتهم السياسية.

بالإضافة إلى أن ظاهرة الانشقاقات الحزبية التي عرفتها الحياة السياسية المغربية منذ ما قبل الاستقلال إلى اليوم أثرت وبشكل سلبي على انخراط الشباب في العمل الحزبي والسياسي، فالإشكالات البنيوية للأحزاب السياسية كانت بدورها دافعا للشباب للعزوف عن السياسية، وعليه فإن أزمة التمثيل السياسي أصبحت تترسخ في البنية الحزبية المغربية بسبب" النزوعات السلوكية المرضية للأحزاب السياسية والمنافسة السياسية والبنيات السياسية المعقدة، إذ تعتبر هياكل الأحزاب التي أصبحت مصلحتها المشتركة هي البقاء في السلطة بالدرجة الأولى وضمان مناصبها في الحكومة، وبمجرد أن تدرك الأحزاب أنها تستطيع العمل معا لحماية مواقفها ووضعها، تبدأ في التواطؤ مما يؤدي في النهاية إلى تقويض الروابط بينها وبين الناخبين" (الزياني، 2021)، وهو ما ينعكس على مستوى الانخراط السياسي للشباب على اعتبار أن المشاركة السياسية **"هي ذلك الانخراط الفعلي والمنتج في الحياة السياسية في مجتمع ما وبكل ما يرتبط بها من انتماء منظم أو تعاطف أو نشاط مستمر، ونهج سلوك سياسي واعي وامتلاك ثقافة سياسية موجهة للتفكير والممارسة، مع اختلاف مستويات هذه المشاركة بين الأفراد والشرائح الاجتماعية"** (محسن، 2008)، مما يؤدي إلى العزوف عن السياسة الذي يغذيه كذلك كغياب الديمقراطية الداخلية للأحزاب السياسية.

ثالثا: غياب الديمقراطية الداخلية للأحزاب السياسية

يعتبر صامويل هنتيغتون الأحزاب السياسية تنظيمات ومؤسسات فاعلة تتأسس من خلالها عملية الانتقال الديموقراطي (هنتيغتون، 1993)، ومن هذا المنظور يشكل الحزب السياسي دعامة أساسية لتحقيق الديمقراطية في أي نظام سياسي، لكن السؤال الذي يطرح في التجربة الحزبية المغربية هو كيف يشكل الحزب دعامة الانتقال الديمقراطية وهو يفتقدها في بنياته الداخلية؟ وهو نفس الأمر الذي كان يشكل دافعا نحو الانشقاقات الحزبية التي تجد مشروعيتها في غياب الديمقراطية الداخلية والرغبة في الإصلاح وإعادة البناء كمطلب ملح وأساسي.

"وعلى الرغم مما تعج به بيانات وخطابات وأدبيات الأحزاب السياسية بمفردة الديمقراطية يكاد يتفق الجميع من أوساط رسمية وحزبية ومدنية على غيابها في الممارسة الداخلية للحزب المغربي، هناك أحزاب تضع على رأس مطالبها في مواجهة السلطة السياسية مطلب الديمقراطية، النزاهة، الشفافية، القانون، لتقع في مفارقات عدم إيلائها أي أهمية لكل ذلك عندما يتعلق الأمر بتوظيفها داخل تنظيماتها" (مونشيح، 2008).

لذلك نلاحظ أن الأحزاب السياسية المغربية في مجملها اتسمت بغياب الديمقراطية داخلها، خاصة خلال عملية انتخاب هياكل الحزب من رئاسة وأجهزة تنفيذية وتهميش القواعد في اتخاذ القرارات المرجعية واحتكار السلطة والقرارات من طرف القيادة الحزبية، ويظهر ذلك جليا من خلال عدم دوران النخبة الحزبية، لذلك نجد أمناء عامين عمروا طويلا داخل أحزابهم فلم يزحهم إلا كبر سنهم أو الانتقال إلى دار البقاء، حسب ما هو مبين في الجدول التالي:

جدول يبين المدة التي قضاها الأمناء العامون على رأس قيادة الحزب

اسم الحزب	الزعيم	فترة البقاء على رأس الأمانة العامة للحزب
حزب الاستقلال	علال الفاسي	منذ تأسيسه سنة 1943 إلى حين وفاته سنة 1974
	أمحمد بوستة	منذ 1975 إلى غاية 1998
	عباس الفاسي	منذ 1998إلى غاية 2010
الاتحاد الاشتراكي ق.ش	عبد الرحيم بوعبيد	منذ المؤتمر الاستثنائي سنة 1973 إلى حين وفاته سنة 1992
	عبد الرحمان اليوسفي	منذ وفاة كاتبه العام السابق عبد الرحيم بوعبيد في 8 يناير 1992 إلى 2005

	محمد اليارغي	من 2005 إلى 2008
	عبد الواحد الراضي	من 2008 إلى 2012
الاتحاد الوطني ق.ش	عبد الله إبراهيم	من انشقاقه عن حزب الاستقلال سنة 1958 إلى وفاته سنة 2005
التقدم والاشتراكية	علي يعتة	منذ سنة 1974 إلى حين وفاته سنة 1997
	إسماعيل العلوي	منذ سنة 1996 إلى 2010.
	محمد نبيل بنعبد الله	منذ 2010 إلى يومنا هذا
التجمع الوطني للأحرار	أحمد عصمان	منذ سنة 1978 إلى حين 2007
	مصطفى المنصوري	من 2007 إلى 2010
الحزب الوطني الديمقراطي	أرسلان الجديدي	منذ انشقاقه من حزب التجمع الوطني للأحرار سنة 1982 إلى وفاته سنة 1999.
	عبد الله القادري	منذ سنة 1999 إلى حين 2008 وهو تاريخ الانصهار في حزب الأصالة والمعاصرة
الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية	عبد الكريم الخطيب	منذ انشقاقه من حزب الحركة الشعبية سنة 1967 إلى غاية 1998 (حيث تغير اسمه سنة 1998 ليصبح حزب العدالة والتنمية بعد دخول حركة التوحيد والإصلاح)
حزب الليبيرالي المغربي	محمد زيان	منذ تأسيسه سنة 2002 إلى غاية 2021.
جهة القوى الديموقراطية	التهامي الخياري	1997 إلى وفاته 2013
	المصطفى بنعلي	2013 إلى الآن (2022)

المصدر (أقنوش، 2021)

وبالتالي فمن خلال الجدول أعلاه نجد أن الزعيم علال الفاسي مكث على رأس الأمانة العامة إلى حين وفاته لمدة ناهزت 31 سنة، ومكث السيد عبد الرحيم بوعبيد على رأس الاتحاد الاشتراكي ما يناهز 19 سنة، في حين مكث الأستاذ عبد الله إبراهيم على رأس الاتحاد الوطني منذ تأسيسه إلى حين وفاته سنة 2005 أي ما يناهز 47 سنة، كما مكث السيد علي يعتة على رأس التقدم والاشتراكية منذ 1979 إلى حين وفاته سنة 1997، أي ما يناهز 23 سنة، ونحن نورد أسماء هذه الشخصيات التي عمرت على رأس أحزابها لا ننكر فضلها في التأسيس للدولة الوطنية رفقة المؤسسة الملكية، لذلك شكلت زعامات ذات كاريزما لم يكن التنازل عن أدوارها سهلا بالنسبة للأحزاب التي تنتمي إليها.

لذلك ظلت عدة أحزاب سياسية لصيقة بأسماء أشخاص معينين، وهو ما خلق طابع الزعامة "التقليدية" داخل البنية الحزبية [فشخصية علال الفاسي ظلت فوق ما هو منصوص عليه في القوانين التنظيمية الداخلية للحزب] (ELKOHEN, 1972, p. 200)، وهي نفس الكاريزما التي كانت لعبد الله إبراهيم وعبد الرحيم بوعبيد والمهدي بن بركة، بل أكثر من ذلك نجد عبد الله حمودي أثناء تحليله وتقييمه للنمط الثقافي للسلطة شكل الخطاطة الأساسية التي تنبني عليها هذه الثقافة، وهي علاقة الشيخ بالمريد وهي علاقة قائمة داخل الأحزاب السياسية التي لا تزال تسودها ثقافة الزوايا، حتى أن أحد السوسيولوجيين رأى أن المسيرين الحزبيين في المغرب لا يستقيلون أبدا (BENTAHAR , 2002).

وهذا ما ساعد كما ذكرنا سلفا على ظاهرة الانشقاقات نظرا لطابع الصراع الذي كان سائدا داخل الأحزاب السياسية، فانعدام أو ضعف الخيار الديمقراطي، أدى إلى ضعف أدائها ضمن المجال المؤسساتي والسياسي وانطبع عملها بعدم

المردودية والفعالية خاصة في بلورة القرار باعتبارها فاعلا أساسيا فيه، وعليه فإن غياب الديمقراطية أدى إلى تعزيز مسألة الشخصنة وانشغلت باقتسام السلطة أكثر من مساءلتها لأسسها (TOZY, 1999).

وإن كانت حسب نعت هانتنغتون تعتبر الأحزاب أحد الركائز الأساسية للديمقراطية من خلال وظيفتها في التأطير والتكوين السياسي للمواطن وتدبير الشأن العام، غير أنها حصرت نفسها في وظيفة الصعود للسلطة، فإذا لم تكن الديمقراطية منهجية ممارسة داخل الحزب السياسي من خلال عدم احترام دورية عقد المؤتمرات الحزبية، بالإضافة إلى غياب التناوب على القيادة وكذا "ضعف اللجوء إلى الهيئات التقريرية داخل الحزب أثناء عملية اتخاذ القرار، الشيء الذي يجعل من القيادة تنفرد بالقرار وكذلك حجب المعلومات والأخبار عن الأجهزة التقريرية، (اللجن المركزية، المكاتب السياسية، اللجن الإقليمية...) (بوعشرين، 2002)، وبالتالي إبعاد القواعد عن المشاركة، وهو الأمر الذي دفع الشباب للانسحاب من الحياة السياسية والعزوف عن المشاركة السياسية عبر الانخراط في الأحزاب التي لم تتح له فرصة المشاركة الفعلية عبر هياكلها.

وهذا ما يزكي أطروحة كلود بلالازولي حول "الموت البطيء للأحزاب المغربية" (PALAZZOLI , 1972)، خاصة أحزاب الحركة الوطنية لما طبعها من أزمات وصراعات جسدتها ظاهرة الانشقاقات وهو ما أفرز عدم الاستقرار في العمل السياسي الحزبي. غير أننا وبالإضافة إلى غياب الديمقراطية داخل الأحزاب نجد مؤشرا آخر للعزوف السياسي للشباب ويتجلى في طبيعة الخطاب السياسي وضعف التواصل عند الأحزاب السياسية.

رابعا: ضعف التواصل وتردي الخطاب السياسي الحزبي.

تعد ظاهرة التواصل السياسي مؤشرا دالا على قدرة الأحزاب السياسية على استقطاب الشباب للمجال أو الفضاء السياسي، إذ كلما كان التواصل فعالا كلما كانت له القدرة على الاستيعاب والاستقطاب، على أساس أن التواصل السياسي هو أحد الأدوات التي يملكها الفاعل الحزبي من أجل إيصال أفكاره أو إقناع أتباعه أو تبليغهم رسالته ورؤيته وبرامجه وخططه ومشاريعه السياسية.

وعليه فالتواصل السياسي "يرتبط بفعل سياسي وهو الشرعية أي تلك الاستراتيجيات القصدية التي يسلكها الفاعلون السياسيون بهدف تبرير وجودهم في الحقل السياسي وجعله مقبولا، وبما أن الشرعية لم تكن أبدا معطى نهائيا أو بديهيا عبر التاريخ، فإن كل الفاعلين السياسيين يجدون أنفسهم مضطرين للقيام بمجهود يكاد يكون يوميا بهدف صناعة القبول، ويستهدف هذا المجهود التواصلي إحداث ثلاث آثار متتابعة: نقل المعلومة، تغيير الرأي، تغيير سلوك المخاطب" (المومني، 2002).

وبالتالي فالتواصل السياسي بحسب طبيعته، إما أن يخلق الثقة ويدعم شرعية الفاعل الحزبي والسياسي، مما يزيد من منسوب المشاركة السياسية للشباب، وإما أن يخلق عدم الرضى والقبول وتضعف على إثره الثقة في الفاعل الحزبي، مما يؤثر سلبا على الانخراط السياسي للشباب ليتوجه للبديل الأيسر والأسرع أو ما يخلق له فضاء تواصليا سياسيا فعّالا يمنحه قدرا من الثقة والقدرة على إبداء الرأي مع مساحة من الحرية ليجد نفسه مؤثرا في المجال السياسي بصورة أو بأخرى.

هذا النزوح يعبر عن محدودية الفعل التواصلي على المستوى الحزبي خاصة وبين الفاعلين السياسيين وبين الأفراد، فالحزب السياسي لا يتواصل إلا في مرحلة الانتخابات وإن كان هذا الفعل التواصلي في حد ذاته يغيب عنه البعد العقلاني ليحضر البعد البرغماتي النفعي لمرحلة محدودة في الزمن السياسي، وهو ما تعبر عنه طبيعة العلاقة بين الفاعل الحزبي والمواطن والتي يعكسها بجلاء عدم الرضى عن التواصل السياسي للفاعل الحزبي عن وصوله للمؤسسات المنتجة وخاصة البرلمان وهذا ما يوضحه المبيان الآتي:

المبيان رقم (3): درجة الرضى عن التواصل السياسي للبرلماني والثقة في البرلمان

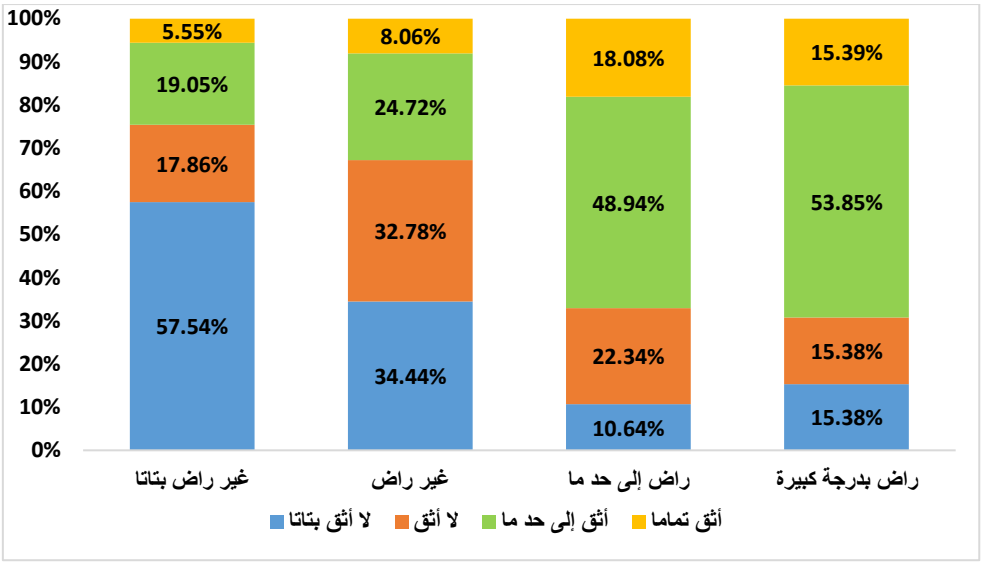

المصدر (مؤشر الثقة في مؤسسات 2020)

يجسد الرسم البياني أعلاه عدم الرضى عن التواصل السياسي للنواب داخل دوائرهم وتأثير ذلك على ثقة المواطن في المؤسسة البرلمانية، فـ57,54% لا يرضون بتاتا عن التواصل السياسي للنواب، في حين بلغت نسبة الرضى عن هذا التواصل 5,38% فقط، وبالتالي نسجل أنه كلما كان التواصل بين الفاعل السياسي كلما زادت الثقة في المؤسسات والعكس صحيح بالطبع. وعليه فكلما كان التواصل السياسي والثقة في المؤسسات ضعيفة كلما كانت المشاركة السياسية للشباب أضعف، إذ كيف يمكننا تصور انخراط الشباب في العمل السياسي عامة والحزبي خاصة في إطار غياب فعل تواصلي من الفاعل السياسي، بمعنى أن وجوده على الساحة السياسية أو ممارسته للفعل السياسي لا يقتصر على مجال ضيق داخل البنية الحزبية أو المؤسساتية بعد وصوله إلى السلطة. وللحكم على فعالية الفعل التواصلي لابد من توفر عدة معايير للتقييم والتي تتجسد في:

- الشخصية الكاريزماتية للمتواصل : وهي التي تتوقف عليها فعالية العملية التواصلية ونجاحها.
- اللغة التواصلية: كلما كانت اللغة أو البناء اللغوي للفعل التواصلي مناسبا ومتناسقا وسليما كلما كان تأثير العملية التواصلية أقوى وأبلغ.
- مضمون الرسالة التواصلية : تعتبر الرسالة التواصلية من أهم عناصر التأثير التي تمارسها الشخصية المتواصلة نظرا للمضمون الذي تحمله الرسالة التواصلية.
- مراعاة المستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي للمتلقي.
- طريقة وأسلوب الأداء التواصلي من خلال التعابير الجسدية والفنية أثناء التواصل.

وعليه نجد أن نجاح العملية التواصلية يعني النجاح في استقطاب الأتباع للاهتمام بالسياسة وزيادة الثقة في المؤسسات والعمل السياسي، وبالتالي زيادة منسوب المشاركة السياسية للشباب، وهو ما يزكي طرح هابرماس على أن اللغة التواصلية تعتبر الوسط الذي تتأسس عليه نظرية الفعل التواصلي (أبو النور، 2012).

وقياسا على ذلك فاللغة التواصلية تعتبر مؤشرا على محدودية وضعف الفعل التواصلي لدى الأحزاب السياسية المغربية، ويتجسد هذا الضعف من خلال الخطاب السياسي الذي أصبحت صورته المكثفة في تعابير من قبيل (الشعبوية، العدمية السياسية، الانتهازية، العنف اللفظي...)، على اعتبار أن الفضاء السياسي هو فضاء تنافسي صراعي، والخطاب السياسي يعكس هذا الطابع التفاعلي بين الفاعلين السياسيين، إما بشكل إيجابي أو سلبي من خلال اللغة المستعملة لأن كل

حزب يسعى في نهاية المطاف للتموقع داخل نسق السلطة، لذلك نجد أن " لغة الخطاب السياسي في المغرب لا تحضر ببعدها التداولي المبني على قصدية الإقناع، وإنما تتروح أكثر نحو اعتماد عناصر التمويه والتضليل والخداع، فهي لغة ماكرة موسومة بجوانب باتولوجية جمة يمكن تبيانها فيما يلي:

- تعتبر لغة سلطوية المنزع مبنية على نوع من الأمرية/القسرية وتنبني على تراتبية صلبة حيث تحضر الذات المتعالية (السلطة) والذات الأدنى (الجماهير).
- لغة تتسم بنوع من الجمود والتكلس على الرغم من محاولات تجديدها وتحديثها بما يتوافق ومتغيرات السياق السياسي.
- تتميز بنوع من الغموض والإبهام تنحو نحو التضليل والتمويه وتتميز كذلك بالإضافة إلى اعتماد " أسلوب الإراغة" من لدن مختلف الفاعلين السياسيين" (زيان، 2017). وإن كانت اللغة في مضمونها تحمل عنفا رمزيا كما أشار إلى ذلك "مشيل فوكو".

فالمواطن عقب هذا النوع من الخطاب السياسي يفقد الثقة في العمل السياسي أو الانخراط فيه ، وهكذا يصبح الخطاب الحزبي من هذا المنظور في حالة انفصام بينه وبين المتلقي ، فدخول لغة "التشرميل" مع شباط ولغة السخرية والفرجة مع عبد الإله بن كيران أظهر جزءا من تدني الخطاب السياسي الحزبي بالمغرب.

ونخلص في هذا المقام إلى أننا أوردنا بعضا من الأسباب التي قد تكون دافعا لنزوح الشباب نحو شبكات التواصل الاجتماعي التي شكلت البديل الذي سمح للشباب بفضاء أرحب لمشاركة سياسية في العالم الافتراضي. لكن ما هي خصائص ومميزات هذه الشبكات التي كانت دافعا لاستمالة الشباب نحو مشاركة سياسية في عالم افتراضي ؟ وما هي تجلياتها ؟

المحور الثاني: خصائص ومميزات شبكات التواصل الاجتماعي وتجليات المشاركة السياسية للشباب.

أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي تشكل تلك الفضاءات الأكثر استمالة لمختلف طبقات المجتمع، وخاصة منهم فئة الشباب للأسباب والدواعي التي تطرقنا لبعضها في المحور الأول من هذه الدراسة، إلا أنه قد يطرح علينا سؤال وجيه، كيف لهذه الشبكات أن تحدث هذا التأثير في وقت وجيز من الزمن لتتجاوز بذلك مختلف أنماط التواصل التقليدية خاصة على مستوى المشاركة السياسية؟ لذلك ارتأينا في هذا المحور البحث في الخصائص والمميزات التي تتسم بها هذه الشبكات لتصبح عنصر جذب واستمالة لهذه الفئة من المجتمع (أولا)، وكذا البحث في تجليات المشاركة السياسية للشباب من خلال هذه الوسائط الافتراضية (ثانيا).

أولا : خصائص ومميزات شبكات التواصل الاجتماعي كعنصر جذب للشباب.

أضحت شبكات التواصل الاجتماعي ذلك المنتج الأكثر تطورا في حياة البشرية والأسرع انتشارا فيما بينها. لنتجاوز حدود التواصل الاجتماعي إلى التواصل العلمي الثقافي وعقد الندوات، وكذا التواصل السياسي والاقتصادي... لتمثل اليوم **"أهم ثورة تكنولوجية وإلكترونية عرفتها البشرية في مجال التواصل الاجتماعي والتفاعل الدائم بين أعضاء البنى الاجتماعية ليكونوا بناءً إلكترونيا تفاعليا يحقق لهم أسرع الطرق للتواصل، وأبسطها لتلبية حاجاتهم ورغباتهم التي تتراوح بين الحاجة إلى المعرفة والوصول إلى المعلومة"** (قطبي، 2018).

وعليه أصبحت هذه الشبكات، ذلك الفضاء الذي يغدي الاحتياج الاجتماعي للتواصل بإقامة شبكات علاقات وفتح باب الحوار التفاعلي بين الأفراد، بل أصبح دورها يتعدى ذلك إلى دور المؤثر في الرأي العام واتجاهاته وجذب فئة الشباب إلى فضاء افتراضي كسر مختلف الحواجز التي أقامتها وسائل التواصل التقليدية وحتى الأنماط التقليدية للمشاركة السياسية للشباب عبر فعل تواصلي تراكمي يتجاذبه الفكري والمعرفي والثقافي ...انطلاقا مما يتداول من معلومات في هذه الفضاءات المفتوحة. لذلك فحينما نتحدث عن وسائل التواصل الاجتماعي كشبكة فنحن نتحدث عنها من زاوية [البنية الاجتماعية الديناميكية، وكذا التفاعلات الاجتماعية. حيث يحس الفرد بأنه مركز اهتمام الجماعة، وهذا ما يسمى بالفردانية الرقمية] (مشري، 2012).

نظرا لأنها أصبحت متاحة وبقدر من الحرية في التواصل والتفاعل وبناء عليه بدت أداة مهمة من أدوات المشاركة السياسية وآلية من آليات التنشئة السياسية كالأسرة والمدرسة والإعلام "التقليدي"، من خلال تسخير فضائها للتعبير والرأي والتداول ، لذلك نجد الشباب عزفوا عن المشاركة السياسية من خلال الأليات التقليدية ، كما سلف الذكر في المحور الأول من الدارسة نظرا لمحدوديتها في التواصل وضعف فعاليتها وفاعليتها وكأننا خرجنا إلى فضاء أوسع للتواصل، وأضحت الشبكات الاجتماعية مجالا عموميا أكبر مدى وأكثر تأثيرا من المجال العام الذي نادى به هابرماس كفضاء للتداول في أمور الشأن العام والتواصل وهنا يمكننا القول:" بأن شبكات التواصل الاجتماعي أحدثت طفرة نوعية ليست في مجال الاتصال بين الأفراد والجماعات، بل في نتائج تأثير هذا الاتصال، إذ كان لهذا التواصل نتائج مؤثرة في المجال الإنساني والاجتماعي والسياسي والثقافي إلى درجة أصبحت أحد أهم عوامل التغيير الاجتماعي محليا ودوليا. وذلك بما تتيحه هذه الوسائل من إمكانيات للتواصل والسرعة في إيصال المعلومة بحيث لم يعد بإمكان وسائل الإعلام التقليدية إحداث هذا التغيير] (ابن ورقلة، 2013).

لكن السؤال الافتراضي الذي يثار هنا هو أن دواعي الانتشار الذي حققته هذه الوسائل واستمالتها لفئة الشباب بالدرجة الأولى قد يكون له مبرراته التي تكمن في خصوصية ومميزات هذه الشبكات التي لم تتوفر لسواها حتى تشكل ملاذا للتعبير السياسي لهذه الفئة العريضة والنشيطة من المجتمع. وهو ما يشكل تحولا ليس في أنماط المشاركة السياسية لهؤلاء الشباب ، بل كذلك تحولا جذريا في أدوات وآليات الخطاب وأنماط التواصل التي أحدثت تأثيرا في جميع المجالات سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية والتي هي مقصدنا في هذه المقالة.

ومن هنا نخلص إلى أن هناك مجموعة من الخصائص والمميزات التي تجعل من وسائل التواصل الاجتماعي فضاء للاستقطاب خاصة لفئة الشباب. والتي نجملها فيما يلي:

- **العالمية:** تتميز شبكات التواصل الاجتماعي بخاصية تخطي الحدود الوطنية والعالمية لتلغي بذلك الحدود المكانية والزمانية .
- **المشاركة:** تتيح إمكانية المساهمة والمشاركة في إبداء الرأي ورود الفعل من خلال التعليقات وتلغي بذلك الحد الفاصل بين وسائل الإعلام والمتلقي.
- **الانفتاح:** فجلها عبارة عن خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة وتبادل المعلومات بنوع من الحرية.
- **المحادثة:** تعتمد شبكات التواصل الاجتماعي على المحادثة باتجاهين بعكس وسائل الإعلام التقليدية التي تعتمد على مبدأ بث المعلومات ونشرها باتجاه واحد لجميع المتلقين.
- **سهولة الاستخدام:** فقد تطورت شبكات التواصل بحيث تكون سهلة الاستخدام فهي تحتاج إلى قليل من المعرفة في أسس التكنولوجيا (مبارك خضر فضل الله، 2010).

وبالتالي فهذه الخصائص والمميزات تجعل الشبكات الاجتماعية فضاء مستقطبا لأنه متاح للجميع، ويتحدد التواصل الافتراضي من خلال تخطيه للبعد الزماني والمكاني، وهو أمر غير متاح لأنظمة التواصل التقليدية أو للمشاركة السياسية عبرها التي لا تتخذ ذلك الانفتاح والحرية والسهولة في التواصل وإبداء الرأي، إذ يظل التواصل مرهونا بالخط الإيديولوجي للحزب وبهياكله وأنظمته.

غير أن شبكات التواصل الاجتماعي أتاحت للشباب قنوات وفضاء للاتصال والتعبير عن الذات والأفكار بكل حرية في إطار التداول المعرفي للمعلومة. وهنا أصبح أمام المرتاد لهذه الشبكات مشاهدة المحتوى الذي يريد والتفاعل معه في الزمان والمكان الذي يريد، ليجد نفسه أمام شبكات فرضت نفسها في ظل عولمة المعلومة وساهمت في التلقي المختلف والمتنوع سواء في سياقه الثقافي أو السياسي أو الاجتماعي وفي إطار ديناميكي تفاعلي لا يطبعه الجمود.

وعليه أصبح لشبكات التواصل الاجتماعي تأثيرا على جميع مناحي الحياة اليومية، ونستحضر هنا سؤالا في غاية الأهمية، هل يمكن أن تشكل هذه الشبكات نوعا آخر من الأيديولوجيا التواصلية وتؤثر في الرأي العام؟ وكذا في توجهات الشباب وتشكيلها لرؤى سياسية واجتماعية جديدة تتجاوز حدود البنى الثقافية والاجتماعية المعروفة، لتقيم تواصلا افتراضيا رغم الاختلافات والتمايزات التي تظل قائمة بين مختلف الثقافات؟ إذ أنها عملت على انصهارها في مجال عمومي افتراضي ـ إن شئنا التعبير ـ. لذلك فهذه الشبكات تتجاوز المعطى الافتراضي التقني إلى معطى أيديولوجي حديث يجب التفكير فيه لما أصبح يحدثه من تغييرات سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو على مستوى الأنظمة والشعوب، لأنها تتسم بطابع دينامي تفاعلي في مختلف الأوساط والمجالات، بل وتأثيرها على نمط الحياة بصفة عامة.

ومن هذا المنطلق شكلت هذه الشبكات في بعدها الافتراضي تلك الحاضنة الأساسية للشباب العازف عن الأنماط التقليدية للمشاركة السياسية من أجل طرح أفكارهم وآرائهم والتعبير عن وجهات نظرهم بكل حرية، وبالتالي حاولت إشباع رغباتهم وحاجاتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية للتواصل والمشاركة.

وبناء عليه نتساءل أين تتجلى أو تتمظهر المشاركة السياسية للشباب عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟

ثانيا : تجليات المشاركة السياسية للشباب عبر شبكات التواصل الاجتماعي

إن الفراغ السياسي الذي تركته الأحزاب السياسية جعلت الهوة ساحقة بين الشباب والسياسة، مما أتاح المجال أمام فضاءات التواصل الاجتماعي والتي كانت من أهم تجلياتها ما أحدثه في ما سمي "بالربيع العربي" والتعبئة الجماهيرية التي حشدتها هذه المواقع بالملايين، وهو ما لم تستطع الأحزاب السياسية تعبئته في سنوات من الممارسة السياسية، لهذا أصبحت هذه الوسائل أكثر تأثيرا على عدة مستويات سواء على مستوى التعبئة الجماهيرية أو على مستوى المؤسسات والدول. هذه الأخيرة التي أصبحت تتجاوب مع هذه التأثيرات وتأخذها بعين الاعتبار وبالجدية اللازمة، لأن هذه الشبكات أصبحت تمثل السلطة الخامسة الممتدة على رقاب الدول لدورها في تشكيل الرأي العام والتأثير فيه، بل وتوجيهه من خلال طبيعة المواضيع التي تحوز اهتمامه. "وهو ما يؤكد حدوث تحول جذري في أدوات التخاطب والتعبير وإتاحة الفرصة للشباب لتداول أفكارهم ومناقشة آرائهم السياسية والاجتماعية..." (ابن ورقلة، 2013) لتجعل الشباب يعيش مرحلة الانصهار مع ما تحمله من معطيات رقمية، لذلك نجد أن الفئة الأكثر استمالة من طرف هذه الشبكات الافتراضية هي فئة الشباب حسب ما يوضحه البيان الآتي :

المبيان رقم (4): المشاركة عبر وسائل التواصل الاجتماعي حسب العمر

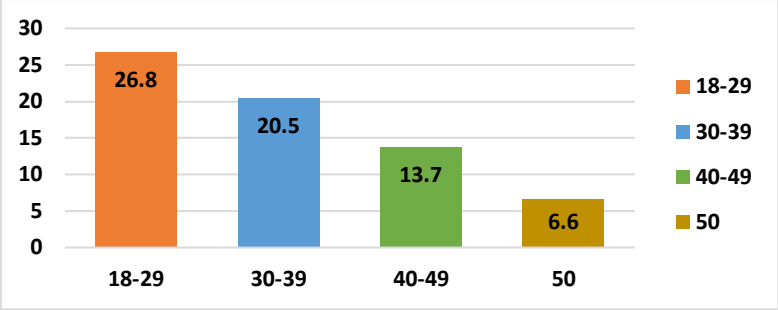

المصدر (مؤشر الثقة في مؤسسات 2020)

نلاحظ من خلال الرسم البياني أعلاه أن الفئة العمرية (18-25) سنة هي الأكثر مشاركة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة 26,8 %، بينما سجلت الفئة العمرية ما بين (30-39) سنة نسبة مشاركة 20,5 %، في حين سجلت الفئة العمرية ما بين (39-40) سنة نسبة 13 %، والملاحظ أن فئة 50 سنة فما فوق سجلت 6,5 % فقط، وهو ما يؤكد على أن فئة الشباب هذه الأكثر مشاركة في هذه الأنماط التواصلية وهو ما يعزز فقدان الثقة في العملية السياسية بالنسبة للشباب وخاصة في الأنماط التقليدية للمشاركة السياسية ومنها الأحزاب السياسية مقابل الانفتاح على شبكات التواصل الاجتماعي من خلال التواصل السياسي الافتراضي والتعبير من خلالها عن واقعهم السياسي. وللإشارة فهذا التفاعل والإقبال على هذه الوسائط الافتراضية لا يعني المغرب فقط، بل نجده في كافة دول المنطقة العربية، ويتضح ذلك من خلال الرسم البياني الآتي :

المبيان رقم (5) : المتوفرون على حساب على مواقع التواصل الاجتماعي في المنطقة العربية

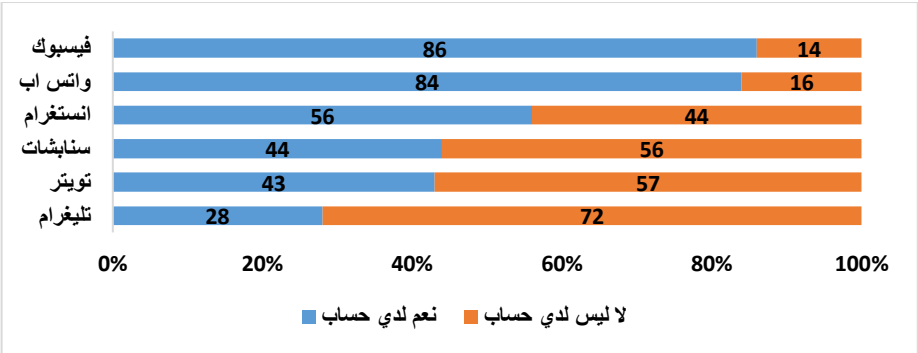

المصدر (المؤشر العربي 2019-2020)

تهم هذه الدراسة من لديهم حساب على مواقع التواصل الاجتماعي بالمنطقة العربية ومن خلال العينة المدروسة لاحظنا من خلال الرسم البياني أعلاه أن نسبة 86% يتوفرون على حساب بالفايسبوك و 84% لديهم حساب على الواتساب و56% لديهم حساب على أنستغرام و44% لديهم حساب على سنابشات، بالإضافة إلى 43% لديهم حساب على توفير و28% على تلغرام، وهنا نخلص إلى معطيين يتجلى الأول في أن شبكات الفايسبوك هي أكثر الشبكات تداولا بين فئة الشباب بالإضافة إلى شبكة الواتساب، والمعطى الثاني يتجلى في كون أن هذه المعطيات الرقمية تؤكد على التوجه نحو المشاركة السياسية في العالم الافتراضي، وهو ما تؤكده الدراسة التي قام بها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات والتي أوضحت أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من أجل التفاعل مع قضية سياسية يؤكد بالأرقام على أن هذه المواقع

أو الشبكات أصبح لها تأثير قوي على المجال السياسي وبالخصوص على المشاركة السياسية أو التفاعل السياسي لدى الشباب، وأنها أصبحت تقيم مجالا عموميا افتراضيا للتواصل إن صح لنا التعبير، والذي تجاوز المفهوم الهابرماسي للتواصل، وذلك من أجل النقاش أو تناول قضايا سياسية، وهو ما يوضحه الرسم البياني الآتي:

المبيان رقم (6): استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من أجل التفاعل مع قضية سياسية

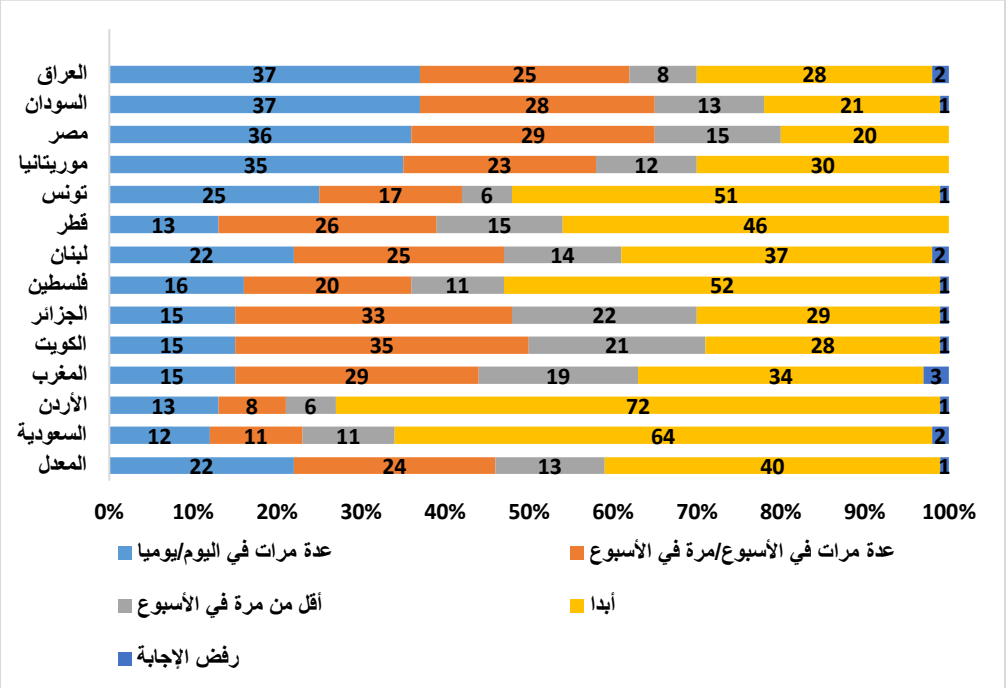

المصدر (المؤشر العربي 2019-2020)

يظهر المبيان أعلاه أن 80% من وسائل التواصل الاجتماعي على المستوى العربي يتفاعلون مع قضايا سياسية و 60% يستخدمونها للتعبير عن آرائهم في أحداث أو قضايا سياسية، أما من حيث الاستخدام اليومي لدول المغرب العربي فجاء على الشكل التالي حسب ما ورد في المبيان أعلاه :

الدولة	عدد المرات في اليوم	عدد المرات في الأسبوع
المغرب	15%	34%
تونس	25%	51%
الجزائر	25%	15%
موريتانيا	35%	30%

وعليه نسجل أن موريتانيا تشكل أكثر الدول التي يستخدم أفرادها وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة 35% بشكل متكرر في اليوم لتليها تونس بنسبة 25% ثم المغرب والجزائر ب 15%.

وفي دراسة أخرى قام بها أحد الباحثين المغاربة حول شبكات التواصل الاجتماعي والحراك السياسي بالمغرب (قطبي، 2018) الذي طرح السؤال على العينة البحثية بخصوص دوافع استخدام الطلبة (وهم فئة الشباب طبعا) لشبكات التواصل الاجتماعي، فوجدت الدراسة أن 33,61% من كانت إجاباتهم حول إتاحتها الفرصة للتعبير عن الآراء بكل حرية و22,22% كانت إجابتهم بأنها تتيح للمستخدم مناقشة قضايا المجتمع مع الآخرين.

وعليه فأهم الدوافع وراء المشاركة السياسية للشباب عبر هذه الوسائط الافتراضية هي حرية التعبير عن الآراء ومناقشة القضايا السياسية والاجتماعية، وهو ما يسائل أنماط المشاركة التقليدية عن فعالية التواصل السياسي خاصة بالنسبة للأحزاب السياسية.

ليصرح أفراد العينة المدروسة في نفس الدراسة الواردة أعلاه أن 52,78% يقضون أقل من 3 ساعات يوميا على وسائل التواصل الاجتماعي و27,78% يقضون أكثر من 5 ساعات يوميا على هذه المواقع، وأن الذين يقضون هذه الفترة الزمنية أي أكثر من 5 ساعات يوميا ينتمون إلى الفئة العمرية ما بين (18-29) سنة، وعليه فطول فترة التداول عبر هذه المواقع يدل على حجم ودرجة الاستمالة التي أصبحت تفرضها هذه المواقع، وهو ما يسائل الأنظمة السياسية والمؤسسات وخاصة الأنماط التقليدية للمشاركة السياسية حول مسألة الانفتاح على هذه الفئة العمرية وأهمية التواصل الفعال، لأن استمالة هذه الشبكات الاجتماعية للشباب يطرح كذلك سؤال الإطار المرجعي الذي يحدد دينامية وتفاعلية هذه الشبكات في إطار منظومة معلوماتية أصبحت تفرض نفسها بأيديولوجيتها الخاصة، نظرا لاحتكار هذه الشبكات أشكالا مختلفة من التداول والنقاش حول قضايا سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية تهم الشأن العام وتجاوزت مرحلة الدردشة والعلاقات الاجتماعية إلى مرحلة التأثير في السياسات والأنظمة والمؤسسات عبر التأثير في الرأي العام بل وتشكيله، وهو ما يخلق أنماطا مختلفة من النخب تتجاوز النخب التقليدية، مما يطرح معه سؤال النمط الأيديولوجي الذي أصبحت تشكله هذه الفضاءات، "فالوسط الثقافي وسط تأسيسي أيضا ينتج أفكارا ويمركزها ويديرها في فلكه وينظمها، فالأمر لا يتعلق ببنية ثقافية بل ببنية تقنية ومؤسسية في الوقت نفسه، فالتقنية في خدمة المؤسسة" (بابكر مصطفى ، 2016).

لذلك نجد هذه الشبكات شكلت أنماطا جديدة من الثقافات والسلوكات الاجتماعية والتي ستؤثر لا محالة على الفعل الجماعي وبالتالي على الفعل السياسي والاجتماعي نظرا للتأثير الذي أصبحت تحدثه في مختلف البنى السياسية والاجتماعية ويخلق فضاءات افتراضية جديدة تحقق الإشباع للحاجات الاجتماعية والسيكولوجية للشباب، وعليه فلابد من إعادة النظر من أجل حماية هؤلاء الشباب لأنه على قدر الإيجابيات التي تتيحها هذه الفضاءات الافتراضية على قدر المخاطر التي قد تحدثها باستمالة الشباب إلى عالم مجهول الهوية قد يضر بالدول والأنظمة أو قد يزعزع استقرارها وأمنها، لأن الأيديولوجيا المنشأة عنها في غاية الاستلاب والتأثير كالصورة أو اللغة أو التقنية.

خلاصة :

نخلص بالقول إلى أنه وإن كان لضعف المشاركة السياسية أو العزوف السياسي لدى الشباب دلالات مهمة وعوامل متعددة، منها ما هو اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي. ومن أهم الدلالات هو الفراغ السياسي الذي تركته الأحزاب السياسية وهشاشة موقعها في الفعل والعمل السياسي وضعف أدائها المؤسسي، مما أدى إلى ضعف التأطير والتنشئة السياسية وكذا ضعف التواصل السياسي مما ترك فراغات امتلأت ببدائل عبر الاستقطاب السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي نظرا لمجمل المميزات والخصائص والإمكانيات التي تتيحها هذه الفضاءات الافتراضية. مما يطرح السؤال حول إشكالية الاندماج السياسي للشباب في المجتمع السياسي المغربي والذي كانت له آثار واضحة تنصرف إلى العنف والتطرف والفردانية والاحتجاج، الشيء الذي يدل على غياب مرجعية سياسية وثقافية متناغمة مؤهلة لتوجيه السلوك السياسي للشباب الذي تم استقطابه واستمالته من طرف هذه الوسائط الاجتماعية (فايسبوك، تويتر، واتساب، أنستغرام...). غير أنه وعلى سبيل الختم نطرح سؤال أساسي ليتبلور البحث حوله والذي يكمن في إلى أي حد يمكن أن تشكل هذه الوسائط تأثيرا على تشكل الهوية الوطنية للشباب خاصة وأن منظومة المعلومة أصبحت عالمية ولا حدود زمكانية لها ؟

وهو ما يدفعنا إلى الخروج بمجموعة من النتائج :

1) أن العزوف السياسي للشباب عن المشاركة السياسية لا يكمن فقط في ضعف الأحزاب السياسية بل هو مشكل معقد تتداخل فيه عوامل متعددة منها ما هو اجتماعي، سياسي، اقتصادي...

2) ضرورة الانفتاح على فئة الشباب وملأ الفراغ السياسي لديها بمحولة استقطابها واستيعابها حتى لا تترك لتنشئة سياسية غير مؤطرة ضمن فضاءات التواصل الاجتماعي.

3) محاولة السعي نحو الاندماج الاجتماعي والسياسي للشباب المغربي والعربي حتى لا ينصرف إلى دوائر التطرف والعنف عبر تأهيله في جميع المستويات.

4) محاولة الاهتمام بدراسات علم النفس الاجتماعي والسياسي من أجل تأطير هذه الفئة بما تتيح هذه الدراسات من آليات وميكانيزمات علمية ومعرفية تساعد على فهم وتحليل شخصية الشباب ونفسيته ومتطلباته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

5) سعي الحكومات إلى إنتاج سياسات عمومية تلبي الاحتياجات الاجتماعية والمتطلبات الملحة لهذه الفئة وخلق استراتيجية فعالة للتواصل السياسي من أجل إعادة الثقة في المؤسسات السياسية.

لائحة المراجع :

- إبراهيم أبراش. (1995). *مدخل لدراسة علم الاجتماع السياسي*. مكتبة دار السلام. ص 265.
- ابن ورقلة ,ن .(2013) .دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي . *مجلة دراسات وأبحاث* , *5*(11), p. 1. Consulté le 9 20, 2022, sur Platform.alimanohil.com/Reader/2/38172
- أبو النور,حسن،أبو النور، حمدي .(2012) .*يورغن هابرماس، الأخلاق والتواصل* .النور للطباعة والنشر والتوزيع. ص151.
- أقنوش ,ز .(2021) .حول ازمة الأحزاب السياسية بالمغرب .*مجلة مسالك*,(60-59) ص.64 .
- بابكر مصطفى ,م .(2016) .*أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكل الرأي العام* .(éd. 1)الخرطوم :مركز الشوبر.ص191-192.
- برو ,ڤ .(1998) .*علم الاجتماع السياسي* .(éd. 1) (تر). م .ع .صاصيلا .,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ص355.
- توفيق بوعشرين. (2002). أزمة الديمقراطية الداخلية في الحزب السياسي المغربي، فرضيات تفسيرية. *مجلة وجهة نظر*(14)، صفحة 30.
- زيان ,ع .(2017) .الخطاب السياسي في المغرب .*سلسلة المعارف القانونية والقضائية* ,ص.ص.75 – 74 .
- الزياني ,ع ,2021) .أبريل .(الأحزاب السياسية والاشتغال بمنطق "الكارتل "طبوغرافيا مأزق التحليل الحزبي وامتهان سلوك التواطئ .*مجلة تكامل* ,(1) ص.70 .
- قطبي ,ر ,2018) .يناير .(شبكات التواصل الاجتماعي والحراك السياسي بالمغرب، دراسة ميدانية .*مجلة الدراسات الإعلامية*(,(1)ص.259 .

- مبارك خضر فضل الله ,و .(2010) .*أثر الفايسبوك على المجتمع* .السودان :دار النهضة. ص.ص.7-8.
- المسكي ,م ,2002) .شتاء .(الظاهرة الحزبية بالمغرب، بين النظرية السياسية وغياب المشروع المجتمعي .*مجلة وجهة نظر* ,(14)ص.ص.17-16 .
- مشري ,م ,2012) (31 .يناير) .شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، نظرة في الوظائف. م .د .العربية ,*مجلة المستقبل العربي* ,(395)*34* , ص.155 .
- مصطفى م (2008)، المشاركة السياسية وآفاق التحول الديمقراطي في المغرب المعاصر، نحو قراءة سوسيولوجية نقدية للأبعاد والدلالات، المجلة العربية للعلوم السياسية: العدد17، ص.10.
- المنار السليمي ,ع .(2002) .نهاية المشروعية التاريخية لدى الحركة الوطنية، غياب الرمزية، وأزمة التمثيل السياسي . *مجلة وجهة نظر* ,(14) ص.10 .
- مؤشر الثقة في مؤسسات ..2020 المعهد المغربي لتحليل السياسات. ص84.
- المؤشر العربي .2019-2020 المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.ص80.
- مونشيح ,م ,2008) .ربيع ـ صيف .(أحزاب الحركة الوطنية بين الاشتقاق والتكتل .*مجلة وجهة نظر* ,(37-36)ص . 44.
- نذير المومني. (2002). فضاء التواصل السياسي بالمغرب المعاصر. *أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية*.ص 8.
- هنتيغتون ,ص .(1993) .*الموجة الثالثة (تر)* .ع .ا .علوب ,الكويت :دار سعاد الصباح.ص74.

- B. BADIE ET G. LE JACQUE . (1979). *lexique sociologie* (éd. 1). paris: P.U.F. P.84
- BENTAHAR , M. (2002). le Maroc contemporain immuable et changeant. *essais et études(37)*, (f. d. Rabat, Éd.) Casablanca: imprimerie Najah Eljadida.p 259.
- ELKOHEN, A. (1972). Sociologie politique du partie de l'Istiqlal 1951-1965 . *thèse du 3éme cycle EPHE*. p200.
- Galland, O. (1991). *sociologie de la jeunesse, l'entrée dans la vie.* Paris: Armand colin. p102-179-180.
- PALAZZOLI , C. (1972). la mort lente du mouvement national au Maroc. *A.A.N, 19*, pp. 234-235.
- TOZY, M. (1999). *Monarche et Islam politique au Maroc.* Paris: Presse de Sciences politique. p45.